وكذا يجب ان يكون مرضيا لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا واما قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فظاهر في التغاير بينهما باعتبار اختلاف اللغة في مفهومهما
وحاصلهما ان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو في الاية بمعنى الانقياد الظاهر
من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق معتبر في حق الايمان واما قوله
عليه الصلاة والسلام في جواب جبريل عليه الصلاة والسلام الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الحديث فدليل على مغايرته للايمان المفسر في ذلك الحديث بقوله ان تؤمن
بالله الى اخره وفق الاستعمال اللغوي وهو لا يخالف الاصطلاح الشرعي من اعتبار جميعهما غايته ان الايمان
هو التصديق القلبي من الانقياد الباطني والاسلام هو اظهار ذلك الانقياد الباطني باقرار اللساني
والاذعان للاحكام الاسلامي فلا يشكل بادخال اقامة الصلاة وايتاء الزكاة في مفهوم الاسلام على
ما عليه اهل السنة والجماعة من ان عمل الطاعات خارج عن حقيقة الايمان والاسلام نعم ظاهر الحديث
يؤيد قول الجمهور من ان الاقرار شرط الايمان لا انه شرط وركن من الاركان وان يحتمل السقوط في بعض
الاحيان على ان القايلين بعدم اعتبار الاقرار اتفقوا على ان يعتقد انه متى طولب به اتى به فان
طولب به فلم يقر فهو كفر عناد وهذا معنى ما قالوا ان ترك العناد شرط وفسروه به كما حققه ابن الهمام
والحاصل انه لا بد من وجودهما حتى يحكم على احد انه من اهل الايمان ولهذا عبر الشارع بالايمان
عن الاسلام تارة وعن الايمان بالاسلام اخرى كما في قوله عليه الصلاة والسلام لقوم وفدوا
عليه اتدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله الحديث وفي قوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وروي لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة وروي
الا نفس مسلمة **ومنها ان العقل الة للمعرفة** والموجب هو الله تعالى في الحقيقة ووجوب
الايمان بالعقل مروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى ان ابا حنيفة
قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وغيره ويؤيده
قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض وقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وحديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه قالوا وعليه مشايخنا من اهل السنة والجماعة حتى قال الشيخ الامام ابو منصور
في الصبي العاقل انه يجب عليه معرفة الله وهو قول كثير من مشايخ العراق خلافا لكثير من مشايخنا
لعموم قوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ اي يحتلم وحمل الشيخ
ابو منصور هذا الحديث على الشرايع مع اتفاقهم ان اسلام هذا الصبي صحيح ويدعى هو الى
الاسلام كما يدعى البالغ وقال الاشعري لا يجب لقوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا واجيب بان الرسول اعم من العقل والنبي وبتخصيص عموم الاية بالاعمال التي لا سبيل الى
معرفة وجوبها الا بالشرع وقيل وما كنا معذبين عذاب الاستيصال في الدنيا والاظهر ان قوله
وما كنا معذبين لانا في الوجوب العقلي لا يترتب على فعله ثواب وعلى تركه عقاب كما مر
فتدبر وثمرة الخلاف انما تظهر في من لم تبلغه الدعوة اصلا بان كان على شاهق جبل ومات
ولم يؤمن بالله وكذا من مات في ايام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن بالله
فعندنا يعذب وعندهم لا يعذب **ومنها انه لا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم**
لان المحال لا يدخل تحت القدرة وعند المعتزلة يقدر ولا يفعل **ومنها ان العبد اذا وجد منه**

التصديق

بيان
وعن الاسلام
بالايمان

التصديق والاقرار صح له ان يقول انا مؤمن حقا لتحقق الايمان ولا ينبغي ان يقول
انا مؤمن ان شاء الله لانه ان كان للشك فهو كفر لا محالة وان كان للتادب واحالة الامور
الى مشية الله تعالى او للشك في العاقبة والمال لا في الان والحال او للتبرك بذكر الله تعالى
والتبري عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك على ما ذكره
شارح العقايد فان صاحب التمهيد والكفاية وغيرهما من العلماء الحنفية كفروا القايل به حيث
حكموا ببطلان قوله انا مؤمن ان شاء الله وقالوا ذلك لا يصح كما لا يصح قول القايل انا
حي ان شاء الله وانا رجل ان شاء الله وقال صاحب التعديل فان لم يثبت الكفر فلا اقل ان يكون
التلفظ به حراما لانه صريح في الشك في الحال وهو لا يستعمل في المحقق في الحال حيث لا يقال
انا شاب ان شاء الله وفيه انه لا وجه للكفر والكذب فان بعضهم ذهبوا الى الوجوب
وكثير من السلف حتى الصحابة والتابعين ذهبوا الى الجواز وهو المحكي عن الشافعي واتباعه
وقالوا ان من شهد لنفسه بهذه الشهادة ينبغي ان يشهد لنفسه بالجنة ان مات على هذه
الحال وفيه انه لا محظور في هذا المقال فقد منعه الاكثرون وعليه ابو حنيفة واصحابه
مع ان هذا ليس من قبيل قول القايل انا طويل ان شاء الله بل نظير قولك انا زاهد انا متقي
انا تايب ان شاء الله اما قاصدا هضم النفس والتواضع وهذا انما يتصور في حق الانبيا او قاصدا
جهله بحقيقة وجود شرطه وهذه الاشيا في الحال او نظرا الى مشية الله تعالى من احتمال تغير
الحال في الاستقبال والعياذ بالله من سوء المال ولذا ما سئل ابا يزيد البسطامي هل لحيتك
افضل ام ذنب الكلب فقال ان مت على الاسلام فلحيتي خير والا فذنبه احسن وبهذا تبين ان
من يقول انا مؤمن حقا لو قيل له انت من اهل الجنة حقا لم يقدر ان يقول نعم فانه من الامر
المبهم والله اعلم واما القول بالتبرك مع انه ظاهر في التشكيك والترديد فبعيد عن
طريق التسديد واما ما ذكره في شرح المقاصد انه للتادب باحالة الامور الى مشية الله تعالى
وهذا ليس فيه معنى الشك اصلا وانما هو كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وكقوله صلى الله عليه وسلم تعليما اذا دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا
ان شاء الله بكم لاحقون ففيه من المناقضة بين كلاميه تلفيق بين الاحوال المختلفة فان الاستثنا
في الاية لا يصح ان يكون من قبيل احالة الامور الى المشية بل قيل انه للتبرك بذكر اسمه سبحانه
او للمبالغة في باب الاستثنا في الاخبار حتى في متحقق الوقوع على انه قد يقال التقدير
لتدخلن جميعكم ان شاء الله لتاخر بعض المخاطبين من اهل الحديبية حيا او ميتا عن فتح مكة
او معناه اذ شاء وهو تاويل لطيف يرد ما فيه من اشكال ضعيف او الاستثنا عايد الى الامن
لا الى الدخول او تعليم للعباد وكذا الاستثنا في الحديث لا يصح ان يكون من باب احالة الامور
الى المشية فان اللحوق الى الاموات محقق بلا شبهة بل هو محمول على تعليم الامة لاحتمال تغيرهم
في المال او على ان المراد بقوله بكم خصوص اهل البقيع مثلا في البلاد وقال حجة الاسلام الغزالي
الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق الذي به يخرج عن الكفر لكن التصديق في نفسه قابل للشدة والضعف
وحصول التصديق الكامل المنجي المشار اليه بقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
واجر عظيم انما هو في مشية الله تعالى وحاصله ان التصديق المعتبر لاجرا احكام الايمان على
العبد في الدنيا حاصل والمرء جازم به لكن التصديق الكامل المنوط به النجاة في العقبى امر خفي
له معارضات كثيرة خفية من الهوى والشيطان فعلى تقدير حصوله والجزم به لا يامن المؤمن

Copyright King Saud University